هذه مقامة بلوغ النيل في ذكر محاسن بحر النيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الاكبر • الذي اجري البحر لينفع كل فاجر وبر • وخص مصر بامجونة نيلها السعيد • لينبت به زرعا وحب الحصيد • وذكرها في كتابه المبين • بقوله ادخلوا مصر ان شاء الله امنين • احمده حمد من غرق في بحر فضله المديد • واشكره شكر من جبر كسره فلم يزل في بحر شكره يزيد • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ٥ انجو بها من بحار الاهوال في معادي • ويروي من نهر الكوثر قلبي الصادي واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي انزل عليه في كتابه المكنون • افرايتم الماء الذي تشربون • ااانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون • صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة يمتد لي بها جسر الي الجنان • ما احاط البحر بجزيرة من كل مكان **اما بعد** انني لما انتصبت انكاري شركا لصيد طيور المعاني • وغصت ابحر الشعر علي الدرر • فابتكرت ٥ منظوم الجواهر في اجياد القوافي • نظرت بعين سمعي في اوجه عبارات الالسنه • ممن طاف البلاد ووصف من كل شيء احسنه • فابي السمع والرايا ان يتخذ غير مصر مبنيه • فهي جنة كل حي • وكم نشر لحديث حسنها من طي **شعر** • اذا رامت جنة كل حي • فمصر حال نيلا وربيع •

• فانهار وازهار وحور • وولدان بمفترج بديع •

كانما خلق الله اهلها من لطافة النسيم • واكسبهم حلاوة الالفاظ واوردهم نهر العسيل الوارد عليها من جنة النعيم • كم وردت من مناهل نيلها ٥

العذب

العذب ما صفا • وتنعمت في مفترجاتها التي حوت غرفا • فلم كالجسر ببركته المعروفه • والجزيرة بقلاعها الملغوفة

سعد

• قد اتحدا بالحسن وانفرد ابه • كانها في طالع السعد عمرا •

• قصور وولدان وحور وانهر • وطيب هوي يالطف اسكرا •

قد جمع اشتات النسيم العليل • وانسيا الغريب الوطن ببذل انفسهما للنزيل • وكل منهما قلعة للهوي والطرب • اوصاغة كم انسبك بها فضة او ذهب • قد اختلف فيما الاحسن منهما والاظرف • وكثرت الاقوال فلا تحاد هما تعرف • فمثلتهما عند ذلك كالخصمين • واعربت عن فعال كل حرف من ذلك بتلك الاسمين • واقمت بينهما حكما اذا ادخلتهما باب المناظره • ولسان ترجمان ما استعجم من لسان حالهما على سبيل المحاضره وسميت ما ابتكرته بالدرة المنيره في مناظرت الجسر والجيزه قال حدثنا ابن الحاجب • قال حدثنا السدي راويا عن البحر فاجاد ٥ وما احاط • قال تناظر يوما الجسر والجزيرة المشهورة بالجزيرة الوسطى وذلك بعد ان زاد البحر زيادة الوفا • فاحمر لونه فحمد تعكره على ما كان فيه من الصفا • ونحر الجروق بتصل تياره فاقلبها ورماها • وتعكر من الحمرة من اختلاطها بدماها وقلع عيون الخزان باصابعه • وعمل بزراعه في الحروف عمل مصارع لدار خصمه الي مصارعه •

شعر

• سيوج امواج نيلنا نحرت • جروفه فهي فيه تنقلب •

• وامتزجت بالدما فانصبغت • والدم في النصل شاهد عجب •

فتاهبت الجزيرة الوسطى بدخول الماء اليها قبل كل جليح • ودوران سواقيها لتسقي كل مربوض اريح • فانتشرت قلاع مراكبها المبيضه • كانها علي راس

الملكين المتوكلين بها قلاع من قضه • ورتعت غزلانها في مسارح ظلها
الممدود • وغنت حمايمها بين اغصانها على هزكل عوده • وحوي الجيارى
من سحب خليجها ارقما طيار • وافتخر ماسدها الجديد بالطهارة
على عتيق الخمار • وتباهت باخضرار غوطتها المنشيه • وغرقت الكوادى
تحت ظلال سيوفها المجليه • وامتد البحر بطول قصر ابن العيني فغرق
بما فيه • وامتاز الخرطوم بما حلا فيه • بعد جلا فيه • وانتشر على راس السد
السلطاني صناجق الامواج • ودقت كوسات البحرين زمر الهوي وهاج
وخيل الاهلة مصران الروضة واحده من حبب بكاس راح • وكل مركب
افردت قلعتها حال طيرانها بين السماء والارض كانها ذات جناح •
ورقي الماء كل قامه من درج البسيطه على دقيقه • ودار بها كازار ضم ردن
لطيبة رقيقه • ونادي كل محب محبه للوعود ان زماننا قد صفي • والليلة
هذه ليلة الوفا فكان البحر تحت قلاعه في ذلك الصباح سما محبتها احنحة
بين الحمام • وكان مراكبها خيول طردها النسيم ولها بيده زمام • ونادي
ابي الرداد • سبحان من هذا في خزاين ملكه فهو الله الواحد • وبشر المتولي
الامر من صاحب الامر بالوفا فخر له ساجد • فتزايد الفرح وتعاظم
الطرب • وعادة المراكب • بقلاع ملفوفه كاجام القصب وحصل الكاسر
على المكسور • وكسر السدان قبالة من يوم مشهور • فاما السد السلطاني
جبرت بكسره القلوب • وخرج ماؤه كالمنصب من ضيق الانبوب • مسرعا
كالسهم في شدة المرور • فعجبنا من قوة جريان ذلك المكسور • والقي
نفسه على راسه من الاوج الى الحضيض • وربما الناس من امتداده طولا •
وعرضا في التطويل العريض •

شعر

جري

• جري النيل حال الكسر كالسهم فاعجبوا لما قد جري مع ان ذا فعل مكسور •
• ومزمد سيف الخصب للمحل خلته • على ضرب عنق الجذب كان بامرة •
فاقعد السباع خلفه بعد الوثبة على عجزها • وملاء بطن بركة الفيل من
امواجه سيوفا لاظهار عزها • وحرك النفوس لسوق خيله تحت عرشاه •
وتنطر قزدمر اذ ملا قلبه فرحا من شدة حربه وحشاه • وخرجت من
اجناب سنقر اخاخ امواجه بالمخالب • وسد من باب الخرق تياره
الطرق والجوانب • وركب لطرده الامير حسين كلاحمر كالسبل • ونادت
امواجه سباي موسكي الجديد • لقرض بطن البقره فهذا يوم عبد • وادخلي
من باب القنطره بعد ان تقبلي الاعتاب • واجلبي بذلك الباب الصحيح قلوب
الاحباب • واحملي من المنحر للخروبي الاقاس المنكر • واظهري بن ربيع اذ هد
بركي في خليج صفر • هذا بعد ان كسر السد الثاني في اليوم السلطاني •
فخرج ماؤه كالسهم من الوتر • وكلمع البرق اذ ابدر • كساع مليح قال
فيه من يهواه • سبحان من اجراه ما احلاه •

شعر

• سل سيف وقد سعي نحو جذب • طالبا قتله فما اجراه •
• ثم اسي يحدثا عن ربيع • كل معنى زهافما اراده •

اجري الله به لاهل اليمن واليسري • حين علا تياره اسفل القنطره
العسري • وحرر المقتضى من دفاتر امواجه • دفاتر حسابه • وجرد الناصري
سيف تياره • من قرابه • وتسلطن الجسر فوقف الحاجب ببابه • وقبل
له الارض الماء المسكوب • فخلع عليه من الظل الممدود احسن ثيابه • وسقيت
اصول جاميزه • فانعقدت على عمدة اغصانها قبة من السندس الاخضر •
وتاج على راس خرطومه من زمرد صيغ من التمر بياقوت احمر • وقبل خرطومه

فم البركة فرشفت منه احلا رضاب • ورويت من ماء ورده باعظمه
شراب • وتباهي خرطومه بخمر رضابه الاحمر • تحت شاربه الاخضر •
وصارت وسط الماء كليث تكون من عنبر • وكانما تلك المقاطف مراتع
الغزلان • اوغوطة روضة انبتت قضبانا من بان •

شعر

• مقاصفنا احكمت للبسط ساحتها • بها المسرات حفت فهي جنات •
• شراب ادناها يشفي العليل ويمن • نسيمها يعتري الصاحين سكرات •

وكان بركته المعروفه • التي هي بالمحاسن محفوفه • ذات امتلا بالراح • اوسما
زينت بكواكب الوجوه الصباح •

شعر

• سماء ترى فيها القصور منازلا • يحل بها بدر وشمس وكوكب •
• ومستوقدات السمع منها كواكب • وفي الليل جرم النور في الماء اشهب •

ام هي فلك عليه المنازل تدار • ام مرآة للسما تموهها للجين يد البدر •
وبالنهر شمس النهار • وكان جزيرة المهتار • كثيب تكون من مسك ودار به
نهر من السلسبيل • اوخال اسود تبدا في وجه ورد خد صقيل • هذا
والماء يسحب ولا يختشى حاجب ولا بواب • وتقطع ذيل التمساح مذخاض
للموت في معارضته عباب • وتلي ما يليه من الخلجان • مدج البحرين يلتقيان
فالتقى في ذلك الاخ باخيه • فاعتنقا لبعد السفر وقبل كل منهما عذر اخيه
وادرك اللاحق السابق واتحدا في الطراد • وساقتهما يد القدرة العظمى لينفع العباد
وري البلاد • فوردت من سلاسلها القنطرة الجديدة ما هو الذ من عتيق
الراح • وغرق فيها من قناطر الوز الصدر والجناح • ونزلت قبايل سعده
بني وايل • ولبس خليج الزعفران للفرح ملك القبايل • واركز الملكان علي
سد الامير يه فضها لصدره • وامتد تواضعا بين يديها امتدا د من اتكي

لنحره • فلم يتركان من الخلجان والبرك زيادة تهامنتونا ولا منتونه • فعم جودها
العاقله والمجنونه • وتراجعت المياه بعدان وقد جعد النسيم معنوها •
وقرك كحايك نسج من الحرير الاحمر اضيق شبك • فيا لله ما اطيبها من بلدة
في النيل وما انزه مفترجاتها • فالقت ما كنزته من درنحورها حين ورد ت
من عذبها وفراتها •

شعر

• اسكان مصر ان حفا ثغوركم • لنيلكم اصداف ما فيه من در •
• افادكم في اللفظ هاروته الذي • يحل بها ما حاز من جميل السحر •

فالفظ شعراوها هو الجوهر المكتسب من ماء بحرها الزلال • ونكت عوامها
ماحوي من رقيق اللآل •

شعر

• ثغور الواردين لنيل مصر • هم اصداف درالسلسبيل •
• اذا كان الاجاج الدر فيه • فما هو في الزلال بمستحيل •

امست به مصر للشاعر المجيد • بيت القصيد • فاصبح بها موشحا بذلك
البحر المديد • كان منعطفات نيلها خلاخل • لسيقان عمد قصورها القوايم
اوأساور لمعاصم الدعايم • اودوب عقيق صاغته يد الزياده من المكارم •
لاصابع بخيل شاطبه خواتم •

شعر

• ان قيل في الشام مدحاجة خلقت • وصح هذا وسلمنا باثبات •
• فمصر نا بلدة في النيل قد جمعت • في كل منتزح الاف جنات •

خصوصا في مثل عامنا هذا الذي • روي نيله عن الطوفان وحدث عنه ربيع
فروي باسناده للطرق • وسما بارضه فابتل به جناح النسر الطاير • وعمل
بسيوف امواجه في ارجائه حتى اقلب الجسور على الجزاير •

شعر

• كان للنيل تار والجروف به • مطلوبة امها سلطان تياري •